العدد 13A مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية ايار 2026
No. 13A Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences May 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

التعاملات السياسة لخانات المغول تجاه الاديان السماوية والبوذية

م.د. اكرم بلال محمود
المديرية العامة لتربية نينوى
الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى الدراسي
Krmblal46@gmail.com

المستخلص

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم تعد دراسة التاريخ الحضاري للمغول من الدراسات المهمة فالجانب الديني والعقائدي من ضمن التاريخ الحضاري للمغول. سلط البحث عن التعامل السياسي لخانات المغول مع الاديان السماوي وكذلك مع البوذية التي كانت منتشرة عل حد كبير بين المغول أيضاً فتراوحت هذه السياسة بين اللين والشدة فكان البعض منهم متسامح مع الاديان والبعض واعطى الحرية التامة اما البعض منهم كان غير ذلك امثال جغتاي وكيوك خان مهما يكن من امر فأن المغول لم يكونوا على درجة كافية من العلم في مفهوم الاديان والعقائد وهذا يأتي لطبيعتهم البدائية وعدم المعرفة بهذه الامور فكل شيء كان يسموا لمفهوم عقولهم يتجهون إليه ويعبدونه ويقدمون له القرابين، فلهذا لم يهتموا بشكل كبير في الناحية الدينية الا بعد ما جاء جنكيزخان وعمل امبراطورية واراد ان يظفي صحة القداسة لنسله بعدما اختلطوا بالاديان الاخرى، وفصلنا كل ذلك من خلال البحث فقسم البحث على عدة مطالب أوضحنا كل خان وتعاملاته السياسية مع الاديان السماوية ، والحمدلله رب العالمين.

الكلمات المفتاحية: ايلخانات، المغول، الأديان، جنكيز خان، البوذية.

Political Relations of the Mongol Khanates towards the Abrahamic Religions and Buddhism

Dr. Akram Bilal Mahmoud
General Directorate of Education of Nineveh /Open Education College/Nineveh Study Center

Abstract

In the name of God، and peace and blessings be upon the Messenger of God، may God bless him and grant him peace. The study of the cultural history of the Mongols is of paramount importance، as the religious and doctrinal aspects are integral to this history. This research focuses on the political dealings of the Mongol khans with the Abrahamic religions، as well as with Buddhism، which was also widespread among the Mongols. These policies varied between leniency and severity. Some were tolerant of religions، some granted complete freedom، while others، such as Chagatai and Güyük Khan، were not. Regardless، the Mongols lacked sufficient knowledge of religions and beliefs. This stemmed from their primitive nature and lack of understanding of such matters. They would worship and offer sacrifices to whatever their minds could comprehend. Therefore، they did not pay significant attention to religious matters until Genghis Khan established his empire and sought to bestow sanctity upon his descendants after their interaction with other religions. We have detailed all of this in the research، dividing it into several sections، clarifying each khan's political dealings with the Abrahamic religions. Praise be to God. Lord of the Worlds.

Keywords: Ilkhanate, Mongols, religions, Genghis Khan, Buddhism.

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه واله وسلم

كتبت العديد من البحوث والرسائل عن التاريخ المغولي ولكن هذه الكتابات اغلبها كانت عن التاريخ السياسي للدولة المغولية منذ ظهورهم في شمال سيبريا كقبائل بدوية حتى تكوين دولتهم وتوجههم صوب الشرق والغرب لبناء إمبراطوريتهم على يد قائدهم الاعلى جنكيز خان.

في بحثي هذا اردنا التغيير من النمط التقليدي السردي للمغول فسلط الضوء على موضوع مهم الا وهو كيف تعامل الخانات مع الديانات سواء كانت السماوية (يهود، نصارى ،اسلام) ام غير سماوية كالبوذية التي كانت لها دور ايضاً عند المغول.

قسم البحث على عدة مطالب بينا فيها التعامل السياسي عند بعض خانات المغول تجاه هذه الاديان والمعتقدات، فاخذنا كل خان على حدا وكيف كانت وجهة نظره وتعامله مع الاديان بدءً بجنكيز خان وانتهاءً بقوبيلاي خان.

وبينا كل واحد من هؤلاء الخانات موقفه وتعامله ووجدنا انه من كان متسامحاً مع الاديان واعطى الحرية الكاملة وخاصة مع المسلمين، ومنهم من كان غير ذلك وخاصة في تعامله مع المسلمين وهذا ما وجدناه في شخصية وتعامل كل من جغتاي وكيوك خان وذكرنا هذا الشيء بشكل تفصيلي في متن البحث.

أتسم التاريخ المغولي بندرة المصادر التاريخية مقارنة بالعهود الاخرى مع هذا اعتمد البحث على العديد من المصادر والمراجع التي ذكرنا معلومات مهمة عن التاريخ المغولي، وكان في مقدمتهم كتاب جهانكشاي للجويني الذي كان يعمل في الديوان في الدولة الالخانية أنذاك

كما كان لكتاب مختصر الدول للعبري أثر كبير في ذكر معلومات مهمة عن التعاملات السياسية لخانات المغول.

اما عن المصادر والمراجع الفارسية فتأتي شيرين بياني في مقدمة الكتب التي قدمت لنا معلومات قيمة عن المغول وعن التركيبة السياسية والاجتماعية من خلال كتابها المترجم (دين ودولت در إيران) كما كان كتاب تاريخ إيران بعد الاسلام من اهم الكتب للكاتب الايراني عباس اقبال ايضاً قدم لنا معلومات قيمة عن كل التعاملات السياسية لحكام المغول تجاه الاديان واخيرا وليس اخراً الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

المبحث الأول: سياسة جنكيز خان بشأن المعتقدات والأديان

المطلب الأول: جنكيز خان وتعاملاته السياسية تجاه الاديان

من خلال الاطلاع على التاريخ المغولي وخاصة فيما يتعلق بموضوع العقيدة والدين نجد ان المغول لم يكونوا على دين واحد او لديهم عقيدة ثابتة وهذا بحكم طبيعة البدائية التي تجهل موضوع او فكرة الاديان بشكل صحيح، تأريكين الأنسان وما يعبد وهذا يمثل بشخصية جنكيز خان ايضاً الذي لم يجبر احداً على اعتناق دين معين[1] وهذا بالإضافة انه عمل على التقرب من العلماء اي علماء كل الاديان وذلك لأنه في مفهومه للدين إن أكرام هؤلاء سيقربه من الله، بالرغم من تمسكه بالديانة الشامانية الذي ضل عليها طيلة فترة حياته، وليس هذا فحسب بل اضفي على جنكيز خان صفة القداسة عند الشعب المغولي وكذلك بين

(1) الجويني عطا ملك، تاريخ فاتح العالم، (جهانكشاي)، ترجمة محمد تنوخي، دار الملاح، (بيروت: 1985م)، مج1، ص62 ؛ إقبال، عباس، تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمة: محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة، (القاهرة: 1989م)، ص382؛ ندا، طه، فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة، (بيروت: د.ت)، ص156.

بعض الاســـاطير المغولية أن جدتة جنكيز خان (آلان قرا) وهي من قبيلة قيات[1]، كانت متزوجة بزوج أنجبت منه ولدين ثم مات زوجها، وبقيت آلان قرا أيمّاً فحملت، فأنكر عليها الحمل، فذهبوا بها إلى ولي أمرهم، فســـألها ممن حملتِ فقالت أني كنت جالســـة وفرجي مكشـــوف فنزل نور ودخل في فرجي ثلاث مرات فحملت منه هذا الحمل وأنا حامل بثلاثة ذكور، فامهلوني حتى اضـع حملي فإن وضـعتُ ثلاثة ذكور فاعلموا صـــدقي وإلا فدونكم ما ترون، فأمهلوها حتى ولدت فأتت بثلاثة ذكور كان أحدهم جد جنكيز خان، وأولاد هذه الثلاثة يعرفون بالنوارنيين نسبة إلى النور الذي زعمت آلان قرا أنه دخل في فرجها[2].

ولم يكتفوا بذلك بل عمدة هذه الاســاطير على تقديس جنكيز خان وانه جاء بتفويض إلهي وان الســماء هي من اعطته هذا اللقب جنكيزخان [3]. وهنا نقف قليلاً عند هذه الرواية، فنجد ان المغول عمدوا لذكر هذه الروايات والاساطير الخرافية وذلك نتيجة احتكاكهم واختلاطهم بالمسلمين والمسيحين وعندما عرفوا قصة السيدة مريم وهي صحيحة ولا تقاس على المغول ولكن أرادوا منه ذكر هذه الاساطير لكي يعطوا لأنفسهم (اسرة جنكيز خان) صفة القداسة والتعظيم.

كما يذكر النويري: "أن مبدأ أمره وســبب ملكه أنه تزهد مدة طويلة وانقطع بالجبال وكان ســبب زهده أنه ســأل بعض اليهود، فقال لهم: بم أعطي موســى وعيســى ومحمد هذه المنزلة العظيمة وشــاع لهم هذا الذكر فقال له اليهودي لأنهم أحبوا الله وانقطعوا إليه فأعطاهم، فقال جنكيز خان وأنا إذا احببت الله وانقطعت إليه يعطيني؟ قال: نعم وازيدك أنه في كتبنا أن لكم دولة ســتظهر فترك جنكيز خان قبيلته والتحق بالجبال وهو مع ذلك لا يدين بديانة ولا يرجع إلى نحلة فجرد محبة الله في زعمه"[4].

هذه الحوادث التي ذكرت كلها تدل على إظهار جنكيز خان بمظهر القداسة واخفائها أيضاً على أسرته وربما يعود السبب في ذلك إلى ما تميز به جنكيز خان من الحكمة والحنكة فضلاً عن ذلك القوة الهائلة التي تفوق قوة الشخص العادي وهذا يعود على المخاطر والمصاعب التي رافقت حياته، والدليل على الحنكة التي تمتع بها جنكيز خان أنه وضع قانوناً خاصاً للمغول سمي بالياسا[5]، رتب فيه أمور قبيلته وذلك بوضع قوانين صارمة ذكر فيها لكل حسنة مثوبة ولكل سيئة عقوبة[6]، ومما يدل عل حكمته أيضاً أن قانون الياسا أمر بقتل ثلاث اشخاص، وإذا بامرأة تبكي فاحظروها امامه فقالت هذا ابني وهذا أخي وهذا زوجي، فقال اختاري واحداً منهم اطلعه فقالت الزوج والابن يجئ مثلهما والأخ لا يعوض فاستحسن ذلك وأطلق سراح الثلاثة[7]، وهذا الأمر يدل على سعة أفق هذه المرأة وحكمتها لذلك اعجب جنكيز خان بفطنتها. وهناك حادثة أخرى أيضاً تدل على حكمت ودهاء جنكيز خان، وذلك لما كان يحتضر فأمضى أولاده بالاتفاق وعدم الافتراق وضرب لهم في ذلك الامثال واحضر بين يديه نشاباً وأخذ سهماً أعطاه لواحد منهم فكسره ثم أحضر حزمة

---

(1) قيات: وهي واحدة م القبائل المغولية، وكانت قليلة العدد غير متشعبة، تحت قيادة بوسكاي والد تيموجين (جنكيز خان) تدين بالوثنية، تتمتع بمكانة مرموقة بين القبائل، فهمي، عبد السلام، تاريخ الدولة المغولية في إيران، دار المعارف، (القاهرة: 1981م)، ص13.

(2) القلقشندي، أحمد بن عبد الله، صبح الاعشى في صناعة الانشا، تعليق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1987م)، ج4؛ ص305؛ القرماني، أخبار، ص488.

(3)ابن العبري، غريغورس أبي الفرج هارون الملطي، تاريخ مختصر الدول، تصحيح الأب انطوان اليسوعي، دار الرائد اللبناني، (بيروت: 1983م)، ص394.

(4) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الارب في فنون الأدب، تحقيق: سعيد عاشور، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة: 1953م)، ج27، ص302.

(5) الياسا: مجموعة من القوانين تحدد طبيعة حياة المجتمع المغولي. للمزيد ينظر: المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار المعروف بالخطط المقريزية، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1997م)، ج3، ص384.

(6) القرماني، أخبار الدول، ص489.

(7) السبكي، تاج الدين أبو النصر، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، مطابع عيسى البابي الحلبي، (د.م: 1964م)، ص331.

أخرى ودفع إليهم مجموعة وطلب كسرها فلم يقدروا، فقال: هذ مثلكم إذا اجتمعتم اتفقتم وذلك مثلكم إذا انفردتم واختلفتم[1]، أي أن في الوحدة قوة وفي التفرقة ضياع.

المطلب الثاني: قانون جنكيز خان

أما عن القانون الذي وضـــعه فقد ذكر ابن بطوطة أن "جنكيز خان ألف كتاباً في احكامه يســـمى عندهم الياسق وعندهم أنه من خالف أحكام هذا الكتاب فخلعه واجب"[2]، والقارئ لهذا القانون يجد أن جنكيز خان رتب فيه كل الأحكام ويجب على الاتباع تطبيق الياســـا الذي فيه حدوداً ربما توافق الشـــريعة المحمدية وأكثرها مخالف لذلك وســـماها الياســـا الكبرى وأمر أن تجعل في خزائنه وتتوارث عنه في اعقابه وأن يتعلمها صـــغار أهل بيته[3]، فالياســـا هي تحدد العلاقة بين الحاكم والمحكوم وتنظم علاقة هؤلاء بعضـــهم ببعض وعلاقة الفرد بالمجتمع وتشـــتمل على الأحكام التي تتعلق بالجزاء والعقاب وتتلخص أحاكمها في ثلاث أمور: 1. الخضوع لجنكيز خان. 2. الاتحاد في قبيلة واحدة. 3. العقاب الصارم لكل مخطئ[4].

وبهذا الشـأن يلاحظ أن عصـيان جنكيز خان وعدم طاعة أمره بمنزلة ارتكاب جرم لأن عقيدة المغول أن أوامر الخان هي منزلة من السماء وعصيانه يعني عصيان الله[5].

ومن ضمن الأمور التي نصت عليها الياسا أن من زنى قتل سواء أكان محصناً أو غير محصن ومن لاط قتل، ومن تعمد الكذب قتل ومن بال في الماء الواقف قتل ومن أنغمس فيه قتل[6]، من معتقداتهم وعاداتهم أيضاً أن يعظموا علماء كل ملة متخذين من تعظيمهم وسيلة للتقرب إلى الله، وهنا نلاحظ أن المغول كانوا قد اشترطوا اسقاط المؤن والكلف عند العلويين وعن الفقراء والزهاد والمؤذنين والاطباء وارباب العلوم على اختلافهم ومن جرى هذا المجرى[7]، وهنا لابد من ايضاح مسألة تقرب المغول العلويين وتخصيصهم في هذا التشريف وذلك من أجل التقرب من المسلمين لما عرف عنهم حبهم لآل البيت وبذلك يكسبون مودة المسلمين الذين كانوا يكنون الكره للمغول من جراء ما اصابهم من ويلات على يد المغول، وبهذا حافظ قانون الياسا الذي أمر به جنكيز خان على مبدأ التسامح الديني ومنع تفضيل جماعة دينية على أخرى[8] والتي نصت بدورها على اجتناب الكذب والسرقة[9].

ومن خلال هذه القوانين نجد أن بعضها توافق مع الشريعة الإسلامية، مثل عقوبة الزنا والسرقة ولكن في المقابل أن هناك أمور كثيرة تختلف تماماً عن الشريعة الإسلامية، ومثال على ذلك عادتهم في ذبح الحيوانات تختلف تماماً عن المسلمين، كذلك موضوع النظافة إذ أن المغول كانوا عكس المسلمين فكانوا لم يهتموا بالنظافة والدليل على ذلك نجد أن جنكيز خان منع قومه من غسل الثياب حتى تبلى إذ لم يفرق بين الطاهر

(1) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، (القاهرة: 1988م)، ج2، ص589.

(2) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي، رحلة ابن بطوطة المسماة بتحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار المشرق العربي، (د.م: د.ت)، ص399.

(3) القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص310 ؛ الخربوطلي، علي حسني، بين المغول واليهود، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة: 1969م)، ص50.

(4) طقوش، محمد سهيل، تاريخ المغول العظام والإليخانيين، دار النفائس، (بيروت: د.ت)، ص31.

(5) إقبال، تاريخ إيران، ص382.

(6) ابن كثير، البداية والنهاية، ج2، ص596.

(7) القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص311 ؛ الخربوطلي، بين المغول واليهود، ص50.

(8) A Riasanorshy valentine, fundamental of mongol law, lndianuniversity, publications 1965, p34.

(9) بياني، شيرين، دين ودولت، ايران مهد المغول، جلدامل، از تشكيل حكومت منطقي اي مغولان، تشكيل حكومت ايلخان، جابه روم، تهران 1370، هـ ش، ص15.

والنجس[1]، ومن عاداتهم السيئة أن تعرض البنات الابكار على الخان واتباعه فيختار منهم ما يشاء ويحولهم لسيدات القصر فيخدم ما يشاء ويهب منهم ما يشاء كما نجده أنه يهب من سبق بعدما يستمتع بهذا[2]، من خلال هذا العرض نجد أن سياسة جنكيز خان تجاه المعتقدات والأديان تتمثل بسياسية التسامح الديني من خلال قانون الياسا، فقد عمل على احترام جيع العقائد وقد منع تفضيل جماعة دينية على أخرى[3]، فنجد جنكيز خان ترك لاتباعه الحرية التامة في اختيار الدين الذي يشاؤون من دون أن يعرض على أحد من أتباعه أتباع دين على حساب دين آخر، فكانوا مخيرين بالدين الذين ينتمون إليه، فمنهم من اتبع الدين الإسلامي وذهب البعض الآخر إلى النصرانية والآخر عبد الأوثان، كما ظلت فئة تعتقد اعتقاد اجدادهم فلم تميل إلى دين معين ولكن كانت قليلة العدد[4].

وهنا سوف نبين عدة صور للتسامح مع الاديان السماوية وكذلك أولها يعفي رجال الدين من الضرائب وكذلك من الخدمات الذي يقدمها الأفراد العاديون التي تقدم للدولة[5]، لأنه كان يرى هم الذين يشفعون عند الله.

في سنة (603هـ / 1206م) عندما ارتقى جنكيز خان عرش الامبراطورية المغولية كتب إلى كبير البوذيين التبت، بأن يصلي له حتى ينتصر على اعدائه، وفي صورة أخرى عندما بدء بالاجتياح وتوجه صوب المشرق الإسلامي طلب من أهل بخارى الذين اعفاهم من الضرائب أن يكونوا دائماً مستعدين للصلاة والدعاء له، وكذلك فعل مع الطوائف المسيحية، فهذا الكلام لا يعني أن جنكيز خان تحول لأي من هذه الديانات[6]، بل أن تعظيمه لجميع النحل والأديان من غير تعصب لنحلة أو أخرى قد دل على حنكته السياسية ذلك أنه كان يدرك تماماً أثر القوة الروحية الكامنة في الدين ولهذا ترك للمغول حرية التدين فقد كان يخشى أن يؤدي التعصب الديني إذا انتشر بين المغول إلى نشوب حروب طاحنة بين القبائل المغولية تضعف من كيانها وتعود بها إلى حالة التفكك مما يتيح للقوة الاجنبية السيطرة عليها[7].

فقد تساوى عنده جميع الأديان ومنحهم الحرية التامة على الرغم من إنهم واقعين تحت حكمه وسيطرته[8]. فنلاحظ غضبه الشديد عندما قام حام اترار[9] بقتل هؤلاء التجار فبعث للسلطان محمد قال: "أنه لم يكن برضاك فنحن نطلب بدمائهم من حاكم اترار وتحضره على أفحش وجوه الذل والصغار وأن كان برضاك فقد أسأت ولا استحسن مثل ذلك وأنت تنتمي لدين الإسلام وهؤلاء التجار كانوا على دينك فكيف يسعك هذا

(1) الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، (بيروت: د.ت)، ص341.

(2) الجويني، جهانكشاي، مج1، ص67 ؛ الغامدي، سعد بن محمد بن حذيفة، المجتمع المغولي ضوابطه وقوانينه أقوال جنكيز خان وحكمه، (الرياض : 1990م)، ص77.

(3) Riasanavsky, fundamantnl, principles, of mongol, law, p50.

(4) الجويني، جهانكشاي، مج1، ص62.

(5) الغامدي، المجتمع المغولي، ص67-68.

(6) Haning, Thomas, The mongols and Rel: gion, This Article lectnre prepared for the ruyul Army cpllege at bagshot park, 2001, op, cit, p26.

(7) سليم، صبري عبد اللطيف، الصراع السياسي والمذهبي بين الشيعة والسنة في عصر سيطرة اليخانات المغول في إيران، أطروحة دكتوراه، كلية دار العلوم، (القاهرة: 1996م)، ص45.

(8) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص400.

(9) اترار: وهي من أهم المدن لدى الدولة الخوارزمية، فهي تعد مفتاح إقليم ما وراء النهر، حاكمها ينال خان ابن خال خوارزم شاه. للمزيد ينظر: النسوي، محمد بن أحمد، سيرة السلطان جلال الدين منكبري، تحقيق: حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، (مصر: 1953م)، ص91؛ الصياد، المغول في التاريخ، ص113.

الأمر الذي فعلته"[1]،ومن صور التسامح أيضاً عندما استعان المسلمين في كاشغر[2] وختن[3] بجنكيز خان عندم أقدم كوجلك بعدما استخلص كاشغر وختن على نقل ديانته من المسيحية إلى الوثنية فأمر الناس أن يتركوا دينهم ويقبلوا على الكفر[4]، فعمد على هذا لا بل اجتهد هو وامرائه على تعذيب الناس وقتل كل شخص يتبع الإسلام[5]، فانقطع الاذان والإيمان فلبى جنكيز خان دعوة المسلمين وقضى على كوجلك واجاز التكبير والاذان[6]، أي أن جنكيز خان كان بمثابة المخلص الذي خلص المسلمين من جور وظلم كوجلك فكان جنكيز خان بمثابة رحمة ربانية وفيضاً من خير خالق الأديان مثلما ذكرها الجويني[7].

والقارئ لهذا البحث يتبادر إلى ذهنه السؤال التالي إذا كان جنكيز خان في هذه الشخصية المتسامحة مع الدين الإسلامي وغيره من الأديان فما هي الأسباب التي دفعته إلى اجتياح العالم الإسلامي والقيام بالقتل وتدنيس الحرمات؟ وفي الوقت نفسه هناك تناقض في أعماله، وهنا لابد من الوقوف والاجابة على هذا السؤال.

جنكيز خان لم يكن على دين سماوي موحد، طبيعة المغول البدائية لم يكونو متبشبثين في ديانة وعقيدة ثابتة فجنكيز خان كان كل همه ان يعمل على بناء امبراطورية كبيرة مترامية الاطراف وتكون تحت أمرته على الرغم من اتباع هذه المدن عقيدة او دين اخر غير دينه فموضوع الدين عنده شيء ثانوي أي موضوع الاعتقاد فلهذا لم يكن متعصب لدين على حساب الاخر.

فبعد أن سيطر على أقاليم الدولة استدعى بعض العلماء من المسلمين وسألهم عن حقيقة الإسلام وأركانه، فكان متفق معهم على وحدانية الله تعالى واستحسن صلاتهم وصومهم وقال هذا حسن ولكن خالفهم في مسألة الحج وقال: "إن الأرض كلها لله فلا داعي لتخصيص مكان معين"[8] وهذا لا يعني أن جنكيز خان أسلم لأنه رفض ركن مهم إلا هو الحج الذي هو موطن الهداية والدعوة الأولى[9]، فتلاحظ من خلال هذا العرض أن موقف جنكيز خان من المعتقدات الدينية على الرغم أنه كان يدين الشامانية إلا أنه لم يفضل ديانة على حساب الأخرى.

لمبحث الثاني: سياسية الخان اوكتاي بشأن المعتقدات والأديان

أنجب جنكيز خان عددًا من الأبناء والبنات من زوجته الكبرى أويونجين بيك[10]، جرت عادة المغول في مسألة وراثة الحكم بعد وفاة الأب الحاكم على أن يتولى الأمر أبناؤه الأربعة من زوجته الكبرى، إذ كانوا يُعدّون الأحق بالميراث والسلطة دون سواهم. [11]، فنجد أن جنكيز خان قد أسند إليهم المناصب الكبرى في حياته؛ فكان توشي مقدّماً وآمراً على الصيد، وتولى جغتاي شؤون الحكم، وأُوكلت إليه مسؤوليات الياسا

(1) السبكي، طبقات الشافعية، ص332-333.

(2) كاشغر: وهي مدينة وفرى ورساتيق يسافر إليها ن سمرقند وتلك النواحي وهي وسط بلاد الترك وأهلها مسلمون. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، دار الفكر، (بيروت: د.ت)، ج4، ص430.

(3) ختن: هي بلد وولاية دون كاشغر وهي معدودة من بلاد التركستان وهي في بلاد بين جبال في وسط بلاد الترك. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص347.

(4) الجويني، جهانكشاي، مج1، ص88.

(5) خواندمير، غياث الدين بن همام الدين الحسيني، تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر، جلد سوم تهران، 1333 هش، مج3، ج1، ص26.

(6) الجويني، جهانكشاي، مج1، ص89.

(7)، جهانكشاي، مج1، ص89.

(8) العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، (بغداد: 1935م)، ج1، ص130؛ الصياد، المغول في التاريخ، ص335.

(9) العزاوي، تاريخ العراق، ج2، ص130.

(10) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص395.

(11) الرمزي، (م.م.) تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قازان وبلغار وملوك التتار، علق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت : 2003م)، ج1، ص359.

والقضاء[1]، لذلك لم يشارك في الحروب بعد وفاة جنكيز خان لعدم توافر من يحلّ محلّه في فقه الياسا، أمّا الابن الثالث أوقطاي فكان مشهورًا بحنكته وحسن تدبيره لشؤون الممالك، في حين اضطلع الابن الرابع تولي بقيادة الجيوش والإشراف على إعدادها وتجهيز الجنود[2].

وبعد وفاة جنكيز خان سنة (624هـ / 1226م)، اجتمع أولاد وأمراء المغول وشرعوا بتنفيذ وصيته جنكيز خان وعهد بالمملكة إلى أوكتاي[3].

المطلب الأول: سماحة اوكتاي تجاه الأديان

وفي هذا المبحث سوف نقدم دراسة عن سياسة اوكتاي تجاه المعتقدات إذ تذكر المصادر أن اوكتاي كان متسامح جداً مع الأديان والمعتقدات ولاسيما مع المسلمين حتى إن الجويني يذكر أن اوكتاي كان كريم جداً حتى فاق حاتم طائي في كرمه وأمر بجمع ممتلكات جنكيز خان في الممالك الشرقية والغربية ووزعها على اقاربه وعشائره، كما كان يوزع ما كان يفد عليه من الاقطار على الناس من المسلمين والمغول وعلى الرغم من أنه لم يعتنق الدين الإسلامي فقد ذكر أنه بنى إلى جانب معابد الأوثان مساجد[4]. وكان يذكر المسلمين بلفظ (يار) أي بمعنى الرفيق أو المساعد أو المحب ولقب (برادر) أي الأخ وأقيمت الجمع في بلاد الشرق وسكن المسلمين تلك الديار[5].

ومن صور التسامح لدى الخان اوكتاي ان فيما سبق ان صدر المغول بمنع البسملة عند الذبح وعليه ان يشقو بطن الذبيحة ، فالمغول أصدروا حكماً بمنع الناس بالبسملة (بسم الله) عند الذبح وذلك حسب الطريقة الإسلامية وعليهم أن يشقوا بطنها (الذبيحة)، وقد أخذ أحد المسلمين خروفاً إلى بيته وذبحه على الطريقة الإسلامية سراً فرآه أحد الاشخاص وساقه إلى القاآن لكي يقتص منه لكن القاآن عفا عنه ولم يعاقبه[6]، وذلك لأن المسلم أخذ الذبيحة إلى البيت ولم يخالف قوانينهم وهذه دلالة على مدى تعاطف اوكتاي مع المسلمين، ورواية أحرى أن رجلاً مسلم اقترض مبلغ من أحد الأمراء الأويغور وعجز المسلم عن دفعه فعذبه الأمير الاويغوري وطلب من المسلم ترك دينه ويدخل في عبادة الأوثان أو ان يضربه مائة عصا، فذهب المسلم إلى اوكتاي فأمر بإحضار غريمه وأمر أن يضرب مئة جلدة في السوق[7]، كما قدم عليه رجل كافر يقول: "رأيت في المنام جنكيز خان يقول لأبي يقتل المسلمين"[8]. هنا تنبه القاآن اوكتاي إلى كذبة هذا الرجل فقال له هل أن جنكيز خان كلمك عن طريق مترجم أم بلغته فرد الرجل بل كلمني بلا واسطة فرد عليه اوكتاي بأن جنكيز خان لا يعرف لغة المغول وأمر بتعذيب الرجل الذي كذب[9]، وكثرة حبه للمسلمين حتى قيل بأن اوكتاي يبطن الإسلام[10] حتى أن المؤرخين المسلمين كما ذكر بارتولد أنهم اثنوا ثناءً حسناً على اوكتاي هذا فضلاً عن الروايات التي اوردها الجويني بأنه كان يفضل المسلمين على بقية الأديان فكان يحميهم من كيد اعدائهم ومنافسيهم من الصينيين والاويغوريين[11]، ومما يؤكد أيضاً هذا أنه أمر المغول بأن يعطوا

(1) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص395.

(2) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص395.

(3) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص427.

(4) جهانكشاي، مج1، ص188.

(5) الجوزجاني، صدر جهان أبو عمر، منهاج الدين عثمان بن سراج الدين، طبقات خامدي، جلد ورقم، كابل، (تهران : 1343هش)، ص151.

(6) الجويني، جهانكشاي، مج1, ص192-193.

(7) الجويني، جهانكشاي، ص207.

(8) ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص597.

(9) خواندمير، غياث الدين محمد همام الدين الحسيني، تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر، جلدسوم انتشارات كتابخانة خيام خيابات ناصر خسرو، 1333هش، مج3، ج2، ص51.

(10) حواندمير، تاريخ حبيب السير، مج3، ج2، ص157؛ إقبال، تاريخ إيران، ص41.

(11) بارتولد، تركستان، ص660.

الفتيات المغوليات إلى المسلمين وإذا أراد أحد من المسلمين خطبة مغولية لا يمنعون[1]، وهذا التمازج الاجتماعي والأسري والديني يؤكد التسامح الذي أبداه القاآن اوكتاي تجاه المسلمين وغيرهم من الديانات الأخرى.

المبحث الثالث: تعاملات جغتاي السياسية

المطلب الأول: حياة جغتاي وموقفه مع المسلمين.

تولي جغتاي دفة الحكم بعد القاآن أوكتاي الذي كان معهداً له فيما سبق تنظيم وتطبيق احكام إلياسا فتولى الحكم فكانت نظرته وتعاملاته السياسية تجاه الاديان مختلفة تماماً عن أوكتاي ولو نتبحر قليلاً إلى مسيرة حكم جغتاي او موقفه سنجد انه ناقم على المسلمين وهذا بدوره يعود إلى أعتقاده بان المسلمين هم من قتلوا أبنه اثناء حصار مدين باميان [2] اثناء توجهه إلى اقليم فرحان سنة (618ه/1221م)[3]، فقد سيطر على الجزء الأكبر من المناطق الإسلامية بآسيا الوسطى وكان من ألد أعداء المسلمين لدرجة أن لم يكن يحب أن ينطق أحد بكلمة مسلم في مجلسه إلا إذا اريد ذكرها للتحقير ولحط من شأنها[4]، كما أنه كان يطبق القوانين في حذافيرها فرفض الذبح على الطريقة الإسلامية، كما منع الجلوس في المياه الجارية، إذ أن في قوانين الياسا يمنع في موسم الربيع والصيف أن يدخلون الماء ولا يعسلون ايديهم في الجداول ولا ينشرون ثيابهم في البراري ويمنع جميع الخلق من هذه الأشياء لأنه في تفكيرهم أن هذه الأمور في هذين الفصلين يكثران الرعد والبرق، وذات مرة كان يسير اوكتاي وأخيه جغتاي ورأى مسلماً يغتسل في الماء فعقد جغتاي على قتل المسلم ولكن اوكتاي منعه[5]، وفي عهده أيضاً (جغتاي) لا يعرف أن أحد من المسلمين ذبح خروفاً بشكل علني كما أمر المسلمين بأكل لحم الميتة[6]، فلم يجرؤ المسلمين على الوضوء في المياه وحتى ذبحهم للبهائم كان في السر[7]، ولكن بالرغم من بقاء جغتاي على دين أبائه وكراهيته للمسلمين إلا أنهم الخوانيين اتخذوا من المسلمين وزراء ومستشارين وبنيت في عهده مجموعة من المدارس والمساجد ببلاد ما وراء النهر غيرها[8]، ويبدو أن هذا الشيء كان نتيجة دور قوة الوزراء والمستشارين من المسلمين.

المجث الرابع: تعاملات كيوك خان بشأن المعتقدات والأديان

المطلب الأول: حياة كيوك

كان لتولية كيوك خان حدث كبير فهنا نجد أن هذا الخان تولى دفة حكم الدولة المغولية بمساعدة والدته التي كان لها الاثر الكبير في صـــعود كيوك إلى الســـلطة الا وهي تركان خاتون التي عملت على جمع امراء المغول وعزمت على تقليد ابنها بتفويض هؤلاء الامراء سنة (644ه/1246م)[9].

المطلب الثاني: كيوك خان والنصرانية

(1) الجوزجاني، طبقات ناصري، ص151.

(2)باميان: بلدة وكورة في الجبال بين بلخ وهراة فيها قلعة حصـــينة خرج منها أهل العلم وفيها العديد من العيون. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص330.

(3)سليم، الصراع السياسي والمذهبي، ص46.

(4) عبد الحكيم، رجب محمد، انتشار الإسلام بين المغول، دار النهضة العربية، (بيروت : د.ت)، ص37.

(5) خواندمير، تاريخ حبيب السير، ص51.

(6) الجويني، جهانكشاي، مج1, ص248.

(7) بارتولد، تركستان، ص661.

(8) الساداتي، تاريخ الدول الإسلامية، ص70.

(9) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص488.

تميز عهد كيوك خان بإيثار المسحيين وذلك لأن أمه كانت مسيحية[1]، فكان كيوك خان ينتمي إلى جيل من الشباب يمثل ميولاً مختلفة جديدة، بدأت آنذاك بأنها سوف تنتصر في النهاية وتسود بين أمة المغول، فقد عرفت المسيحية على المذهب النسطوري بين المغول منذ عدة قرون ومع توغل الجيوش الفاتحة اكتسب الدين المسيحي قوة داخلية جديدة وحماساً تبشيرياً وقد تركت هذه الديانة انطباعاً عميقاً على عقيلة كيوك خان، حتى لو لم يكن هو نسطورياً إلا أنه كان يظهر عطفاً على المسيحيين[2].

كان لدى كيوك خان مرافق بمثابة اتابكاً[3] له اسمه قداق وكان معمداً مؤمناً بالمسيحية وشاركه في ذلك أمير كبير اسمه جنبقاي فهذا إن احسن النظر إلى النصارى وحسن يقين كيوك خان ووالدته وأهل بيته بالمطارنة والاساقفة والرهبان والسريان والارمن[4].

وبهذا بدأ الرهبان والقسيسين يفدووا على كيوك خان من ديار الشام والورم كما كان اطباؤه الذين يلازمونه نصارى غالباً[5].

وفضلاً عن ذلك فقد حضي الملك الارمني هيثوم بامتيازات عديدة فقد اعفي عن بلاده واديرته وكل النصارى من الضرائب ونتيجة لهذا الميل نحو النصرانية وجد الأطباء والنصارى الطريق ممهداً للأشراف على الشؤون الطبية ي قراقورم وشاعت بعض التقاليد النصرانية ي الاوساط المغولية[6]، وبهذا الشيء يقول بروتولد شبولر أن هذا الانتصار للمسيحية ادى إلى انتكاسة للأفكار والعقائد والتقاليد القديمة[7].

المطلب الثالث: كيوك خان والمسلمين

اما تعامله مع المسلمين فتؤكد بعض المصادر أن كيوك خا تنصر بتأثير اتابكه قداق فعلى على هذا الشأن اغتنم القساوسة الموجودين في بلاد المغول الفرصة واظهروا دسائس كثير في اذلال الإسلام والمسلمين واهانة الدين الإسلامي واستئصال شأفته[8]، وبدأوا في العدوان على المسلمين، بل حتى عل فقهاء وكبار المسلمين حتى في حضرة كيوك خان[9]، وفي نفس الموضوع يذكر الجزجاني انه النصارى بدأوا يغرون كيوك خان على احضار إمام المسلمين وهو نور الدين الخوارزمي ليناضرهم، فبدأوا يسألون عن طبيعة النبي محمد ﷺ وبدأ يرد عليهم أنه خاتم الأنبياء وأنه بشر حاله حال الأنبياء كموسى وعيسى عليهما السلام، وبدأوا أيضاً يلتموسون من كيوك خان بن يقيم الامام الشعائر الدينية وإقامة الصلاة وعند ما قام الصلاة بدأوا يهلون عليه واصحابه بالضرب والاهانة، حتى قيل أنه هلك كيوك خان جراء فعلته ولما رأى أبناء كيوك خان اعتذروا للأمام وطلبوا منه الرضا[10] .

توضح هذه الحادثة مدى الاهانة التي تعرض لها المسلمون في عهد كيوك خان وكيف أنه الإمام صبر ولم تنهه كل أعمال التعذيب التي تعرض لها من النصارى على ايقافه عن صلاته وهذا يدل على سمو الإسلام

(1) الأمين، حسن، المغول بين الوثنية والنصرانية والإسلام، دار المعارف، (بيروت: 1993م)، ص90.

(2) بروتولد شبولر، العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة: خالد اسعد عيسى، دار احسان، (دمشق : 1982م)، ص40-41.

(3) الأتابك: لفظ تركي مركب من كلمتين (أتا) معناها المربي، (بك) معناها الأمير، وتعني الأمير المربي. للمزيد ينظر: الطرطوسي، إبراهيم بن علي محمد عبد الواحد بن عبد المنعم، تحفة الترك فيما يجب ان يعمل في الملك، تحقيق: عبد الكريم محمد سطيع الحمداني، ط2، ص74.

(4) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص450.

(5) الجويني، جهانكشاي، مج1، ص337-338.

(6) إقبال، تاريخ إيران، ص414؛ طقوش، تاريخ المغول العظام، ص113.

(7) برتولد شبولر، العالم الإسلامي، ص41.

(8) الرمزي، تلفيق الأخبار، ص385.

(9) عبد الحليم، انتشار الإسلام، ص32.

(10) الجوزجاني، طبقات ناصري، ص173-175؛ بارتولد، تركستان، ص679-680.

وعلو مكانته وترفعه عن مسائل التحريض والدس كما فعل النصارى، وهكذا نلاحظ بأن عهد كيوك خان كان من اشد العهود وعلى المسلمين أن شهد قساوة بالغة من قبل المغول، فيذكر ان صدر فرمان بتأثير من المسيحيين بخصي المسلمين الذي تحت حكمه ولكن حال دون ذلك بعد قتل حال الفرمان، إذ تراجع كيوك خان بعدما سع بقتل حامل الفرمان[1]، وبهذا نجد أ عهد كيوك خان كان غير متسامح مع المسلمين والدين الإسلامي.

المبحث الخامس: سياسة منكو خان بشأن الأديان والمعتقدات

أعتلى منكو خان عرش الخانية سنة (648هـ / 1251م)[2] وهو حفيد جنكيز خان وابن تولوي ووالدته سرقويتي بيكي ابنة أخ اونك خان[3]، كانت شخصية منكو خان متصفة بالعدل والكرم والشجاعة وفي عهده كانت جميع الطوائف تعيش سوية من مسلمين ونصارى فكلهم يعملون في الأعمال الديوانية[4] فكان متسامح مع جميع الأديان فأصبحت هذه الأديان تعمل بحرية جنباً إلى جنب أثناء حكمه[5]، فكان علماء المسيحية والبوذية والإسلام جميعاً على قدم المساواة أمامه ويلقون منه الاحترام بلا تفريق وقد منحهم قدراً آمناً من الحرية إلى حد أنهم كانوا يتناظرون ويتحاججون عن اديانهم أمامه[6]، وعلى الرغم من حرصه على التمسك بأحكام الياسا والمحافظة على آداب المغول وتقاليدهم فأنه نظراً لطول معاشرته للأمم المتمدنة وكثرة اختلاطه بالمتحضرين في الأمم المغلوبة خفت فيه إلى حد ما صلابة المغول وخشونتهم وتعطشهم لسفك الدماء التي كانت تلاحظ في الحكام الأوائل باستثناء أوكتاي [7].

وهكذا أصبح المتعصبون للديانة القديمة أقل عدداً وأدنى نفوذاً وحتى في قراقورم ارتفعت الكنائس والمعابد البوذية في منافسات لا تخل من الغيرة والحسد[8]، فذكرت شيرين بياني نقلاً عن روبرك بأن منكو خان قاله له: "نحن المغول نؤمن فقط بإله وأحد نعيش من خلاله ونموت من خلاله وهو له قلب طاهر كما ذكرت بأنه قال: بأن آباؤه كانوا موحدين ولم يسجدوا لصنم قط"[9]، وهنا لابد من الوقوف عند هذه الرواية وذلك لأن فيها تناقض كبير مع واقع المغول الذين كانوا بحكم طبيعتهم البدوية والبدائية يخافون من قوى الطبيعة وسجدوا لها وقدموا لها القرابين ولكن نتيجة اختلافهم في الشعوب المتحضرة أثناء دخولهم بلاد جديدة واحتكوا مع أهلها ادت إلى تخليهم شيئاً فشيئاً عن فكرة السجود لصنم، وهذا ما لاحظناه م خلال تعاطفهم مع الأديان لدرجة يعتقد اصحابها كل دين انه يكون هذا الخان من أتباعهم لكثرة عطفه على هذه الديانات.

اختلفت الروايات عن ديانة منكو خان فقد تعددت، فهناك من يذكر أن منكو خان كان يدين بالنصرانية[10]، بينما تذكر الروايات الحديثة بأنه ظل شامانياً[11] على دين أبائه واجداده، ومع ذلك فقد كان متعاطفاً مع المسيحيين وشاركهم احتفالاتهم[12]، كما اعطى الحرية الكاملة للمسلمين وسعى إلى إحياء الشعائر الدينية

(1) الرمزي، تلفيق الأخبار، ص391.

(2) ابن العربي، تاريخ مختصر الدول، ص34؛ شبولر، تركستان من الفتح، ص682-683.

(3) اونك حان: هو طغربل، وكني اونج أو اونك، وهو لقب منحه إياه الصينيين تقديراً لأعماله وجهوده، كما يطلق عليه يوحنا المسيحي. ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، (بيروت: 1954م)، ص419.

(4) خواندمير، حبيب السير، مج3، ج1، ص57.

(5) شبولر، العالم الإسلامي، ص43.

(6) إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص418-419.

(7) الصياد، المغول في التاريخ، ص209.

(8) شبولر، العالم الإسلامي، ص43.

(9) بياني، دين ودولت، ص8.

(10) النويري، نهاية الأرب، ج7، ص353.

(11) بارتولد، تركستان، ص685.

(12) شبولر، العالم الإسلامي، ص43.

الإسلامية متأثراً بوالدته بيكي التي كانت بدورها شديدة العطف مع المسلمين لاسيما مع الأئمة ومشايخ الإسلام إذ اغدقت عليهم المنح والهدايا على الرغم من أنها مسيحية[1].

كما وقف منكو خان ضد ملك الاويغور الذي كان يريد أن يقتل جميع المسلمين في بلاده، فلما علم الخان بذلك أمر بمحاكمتهم على أن تقطع اعناقهم في يوم الجمعة أي في اليوم نفسه الذي كان قصدهم (الاويغور) قتل المؤمنين[2].

ومن هنا يتضح أن منكو خان كان متعاطف مع جميع الأديان التي كانت موجودة في بلاطه، ومما يذكر أن نكو خان أطلق العباد وأرباب الدين من الوثنيين والنصارى والمسلمين جميع المؤنات والأوزان والتكليفات[3].

وبالرغم مما ذكرنا عن تعاطفه مع جميع الأديان إلا أن عهده يعتبر من أخطر العهود في تاريخنا والسبب في ذلك أن في عهده اتخذ هولاكو أخ منكو خان قراراً بالذهاب إلى البلاد الإسلامية والقضاء على الاسماعيلية واسقاط الخلافة في بغداد[4].

المبحث السادس: سياسة قوبيلاي بشأن الأديان والمعتقدات

المطلب الأول: حياة قوبيلاي

تولى عرش الخانية سنة (658هـ / 1259م)[5]، وهنا نجد شخصية قوبيلاي كانت محبة للعلماء والمتدينين من سائر المذاهب والأمم كما عرف عنه أنه واسع التفكير بالرغم من تحوله إلى البوذية إلا أنه كان بعيداً عن التعصب إذ ترك الحرية للأديان كافة[6].

وإذا سئل عن سبب هذه الحرية أجاب بقوله: "هناك اربعة أنبياء عظام توقرهم وتعبدهم مختلف طبقات الجنس البشري، فالمسيحيون يعدون يسوع المسيح ربهم، والمسلمون يعدونه محمداً، واليهود يعدونه موسى الوثنيون يعدونه سوجو ممباركان[7] الذي كان اسمى أصنامهم، وإني لأقدم التكريم وأظهر الاحترام للأربعة جميعاً وادعوا لنجدتي ايهم كان في السماء هو الأعلى حقاً"[8].

وهنا يبدو عدم معرفة قوبيلاي بالأديان عندما ذكر المسيح عليه السلام والنبي محمد ﷺ أنهم كانوا أرباباً ولم يعتبرهم رسل أرسلهم الله تعالى لهداية البشرية.

وبهذا الأسلوب الذي استخدمه قوبيلاي والحرية التامة لجميع الأديان فقد ترجمت بأمر منه من القرآن الكريم وكذلك قسم من التوراة والانجيل وحتى تعليمات بوذا إلى اللغة المغولية[9]، ومما هو جدير بالذكر ان تحمس قوبيلاي الشخصي كان مقسماً بالتساوي بين البوذية والمسيحية ولكن مراعاة لوالدته المسيحية فقد عين ماركو بولو ورفاقه الذين وصلوا معه إلى بلاطه بعض المناصب الدينية في الصين المغولية، كما سمح لهم

(1) الصياد، المغول في التاريخ، ص211.

(2) الجويني، جهانكشاي، مج1، ص76-78.

(3) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص459.

(4) خواندمير، حبيب السير، مج3، ج1، ص57؛ الأمين، المغول، ص91.

(5) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص490-491.

(6) الصياد، المغول في التاريخ، ص221.

(7) سوجو مهباركان: هي كلمة محرفة والمقصود منها أحد الالقاب العديدة لبوذا الذي يشيع بين المغول وفي الهند أيضاً. ماركوبولو، رحلات ماركوبولو، ترجمة: عبد العزيز جاويد، (القاهرة: 2000م)، ج2، ص204.

(8) ماركوبولو، رحلات، ج2، ص14-15.

(9) طقوش، تاريخ المغول العظام، ص177.

أن يستقدموا القسيسين إلى بلاده لنشر المسيحية فسمح بفتح كنائس في العاصمة، كماعين بعض المسيحين في المناصب العالية[1].

حصل ماركوبولو بمكانة متميزة عند قوبيلاي خان إذ اتخذه الأخير مستشاراً له فضلاً عن ارساله في العديد من سفاراته فاستمر ماركوبولو في بلاط قوبيلاي سنة (670-692هـ / 1271-1292م) إذ قضى 17 سنة في الشرق الأقصى كان فيها موضع ثقة المغول واعجابهم[2].

كما شهد عهد قوبيلاي تردد التجار المسلمون إلى الصين إذ ظهر نفوذ الايرانيين في بلاط قوبيلاي كما انتشرت اللغة الفارسية في الصين[3]، وبهذا بدأ التجار المسلمون يحملون الهدايا إلى بلاط قوبيلاي ومنها (طائر الشنقاري)، وعقابين بيض، فقبل الخان تلك الهدايا وأكرمهم بالعديد من الهبات، وهناك رواية تذكر أن قوبيلاي بعث من طعامه إلى التجار المسلمين وقيل رفضوا اكله لأن فيه ميتة غير مذبوح على الشريعة الإسلامية فأبلغ الوزير الخان، فاضطرب قوبيلاي من هذا الكلام وأمر بأن يمنع المسلمين من الذبح على الطريقة الإسلامية وأمرهم بأن يشقوا بطون الحيوانات وقيل لم يستطع المسلمون ذبح أي خروف لمة اربع سنوت[4].

وهنا لابد من الوقوف عند هذه الرواية فهذا الكلام فيه مبالغة كبيرة من قبل البعض وذلك بسبب عدائهم للإسلام فقد وصف قوبيلاي بتعاطفه مع جميع الأديان ولن يدفعه هذا التصرف من قبل بعض التجار المسلمين إلى الاقدام على تعذيب المسلمين والتنكيل بهم، وهناك عدة روايات وحوادث تدل على كره الكثيرين للدين الإسلامي واثارة الفتن والسبب في ذلك من أجل الحاق الضرر بالمسلمين فدسوا الكثير من الدسائس ولعبوا بعقل قوبيلاي خاصة ان هناك آية كريمة تقول: "اقتلوا المشركين كافة" فجرت المناظرات على تفسير هذه الآية وبدأوا على المسلمين أن يوضحون تفسيرها عند قوبيلاي الذي اثارت غضبه وأمرهم بطاعته وهم بدورهم قالوا نطيعك فيما يرضي الله فقط أي في الأمور التي لا تخالف كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فأمر بعزل جميع قضاة الولايات وألا يذهب الوعاظ إلى المنابر وألا يرفع المؤذن الآذان، واستمر على هذا الحال حتى انتهت المشكلة عندما ذهب أحد علماء المسلمين وهو بدر الدين البيهقي الذي اقتع قوبيلاي في العدول عن الأوامر التي اصدرها بحق المسلمين[5]، وفي هذه الحادثة أيضاً مبالغة فقوبيلاي لا يمتلك الثقافة العالية لدرجة يخوض المناظرات وهو كان بدائي وليس له القدرة على الجدل في المناظرات.

أبرز النتائج

١. تبين ومن خلال البحث ان اول خانات المغول وهو جنكيز خان لم يكن متعصباً في مسألة الدين والاعتقاد فترك المرء وما يعتقده.
٢. عمدت الاساطير المغولية على اضفاء صيغة القداسة على حكام المغول بأعتبارهم مفوضين من السماء وهذا ما يجرنا انهم كانوا يتبنون النظرية الثيوقراطية التي ترى ان الحاكم هو وكيل الله على الأرض.
٣. ما ان تولى الخان اوكتاي عرش السلطة (الخانية) حتى امر بممارسة الحرية الدينية لكافة الاديان وهنالك عدة روايات قد تدل على سماحة اوكتاي خاصة مع المسلمين بحسب الروايات التي وردها لنا الجويني في كتابة تاريخ فاتح العالم (جهانكيشاي)
٤. اختلف الخام جغتاي عنما سبقه في تعامله السياسي وخاصة مع المسلمين اذ كان يكن للمسلمين حقداً كبيراً وهذا ما كان واضحاً من خلال اصداره الاوامر المجحفة بحقهم.

(1) عبدالحكيم، انتشار الإسلام، ص33-34.
(2) الصياد، المغول في التاريخ، ص225.
(3) إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص225.
(4) خواندمير، حبيب السير، ص64.
(5) خواندمير، حبيب السير، ص65-66.

٥. تمثل عهد كيوك خان بظلمه للمسلمين وهذا جاء بتحريض من أتابكه وحاشيته الذين كانوا يدينون بالنصرانية، والأهم من ذلك امه تركان خاتون النصرانية التي عمدت تغير وجهة نظر كيوك خان مع المسلمين، وشهد عهده مرارة للمسلمين.
٦. كانت سياسية منكو خان سمحة تجاه الاديان وخاصة مع المسلمين وجاء ذلك نتيجة إحتكاك المغول مع البلاد التي دخلوها وحصل تفاعل بينهم وهذا بدوره ادى إلى تعاطف هذا الخان مع المسلمين والديانات الاخرى على الرغم من أن في عهده حصل حدث مهم الا وهو توجه اخيه هولاكو إلى بغداد واسقاط الخلافة فيها.
٧. وأما قوبيلاي خان كان متسامحاً مع جميع المذاهب والاديان فأعطى الحرية الكاملة لكل مذهب ومعتقد على الرغم من وجود بعض الروايات التي تذكر ان الخان قوبيلاي اتخذ موقفاً مضاداً تجاه المسلمين وهذا بدوره لا يمكن لخان كبير ان يأخذ نظرة من موقف احد، فالعديد من الروايات تذكر انه كان متسامح مع الأديان جميعاً.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً المصادر الأولية

١. ابن الاثير، (أبو الحسن علي بن ابي الكرم، ت 630هـ/ 1232م) الكامل في التاريخ، تحقيق: خيري سعيد، المكتبة التوفيقية (القاهرة: د.ت).
٢. ابن العبري، (غريغورس، أبي الفرج هارون الملطي، ت 685ه/ 1186م) تاريخ الزمان، ترجمة: الأب اسحق ارملة، دار المشرق العربية، (بيروت: 1986م).
٣. ابن بطوطة، (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي، ت 779هـ/ 1277م) رحلة بن بطوطة المعروفة بـ (تحفة الانظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار)، دار المشرق العربي.
٤. الجويني، عطا ملك، تاريخ فاتح العالم، (جهانكشاي)، ترجمة: محمد التنوجي، درا الملاح، (دمشق: 1985م).
٥. الحميري، عبد المنعم، (ت548ه/ 1153م) الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: 1978م)
٦. الرمزي، م.م، تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع مازان وبلغار وملوك التتار، علق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2003م).
٧. الغزي الحلبي، (كامل ابن الحسين بن محمد بن مصطفى البالي، ت 1351ه /1932م)، نهر الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، ط2، (حلب: 1419هـ).
٨. القرماني، (أبو العباس أحمد بن يوسف، ت 1019هـ/ 1610م)، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق: أحمد حطيط وفمي سعد، عالم الكتب، (بيروت: 1992م).
٩. القلقشندي، (أحمد بن عبد الله، ت821هـ / 1419م)، صبح الاعشى في صناعة الإنشا، تعليق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1978م).
١٠. ماركو بولو، (ت 725هـ/ 1324م) رحلات ماركو بولو، ترجمة: عبد العزيز جاويد، (القاهرة: 2004م)،

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

١. بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: امام عبد الفتاح امام، سلسلة المعرفة، (الكويت: 1993م).
٢. بدر، مصطفى طه، محنة الإسلام الكبرى (زوال الخلافة العباسية في بغداد على ايدي المغول)، الهئية المصرية للكتاب، ط2، (القاهرة: 1999م).
٣. بياني، شيرين، المغول (التركيبة الدينية والسياسية)، ترجمة سيف علي، (بيروت: 2013م).
٤. الخربوطلي، علي حسني، بين المغول واليهود، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة: 1969م).

٥. زكار، سهيل، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية (دمشق2004م).
٦. سعفان، كامل، معتقدات أسيوية (العراق – فارس- الهند- الصين – اليابان) دار الندى، (القاهرة: 1999م).
٧. شلبي، أحمد، اديان الهند الكبرى (الهندوسية-الجينية-البوذية) مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة:1984م).
٨. الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، (بيروت د.ت).

ثالثاً: المراجع الفارسية:

١. إقبال، عباس، تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمة: محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة، (القاهرة: 1989م).
٢. بياني، شيرين، دين ودولت در إيران عهد المغول، جلد أول از تشكل، حكومت منطقي اي مغولان، ت تشكيل حكومت اليخان، جابه روم، (تهران: 1370هش).

رابعاً: المقالات:

١. بياني، شـيرين، التاريخ السـري للمغول، مقالة ترجمها عن الفارسـية: محمد حسـن عبد الكريم العمادي، كلية الإنسانيات، جامع قطر.
٢. سكارلاتي، الساندرو، الشامانية، الموسوعة العربية، ترجمة: الصاحب بن عباد.
٣. العمادي، محمد حسـن عبد الكريم، المعتقدات الدينية عند المغول حتى نهاية عصـر جنكيز خان، رسالة المشرق، مجلة تصدر عن الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، (القاهرة: 1996م).

خامساً: الرسائل والاطاريح:

١. بقوش، أحمد عبد العزيز، المجتمع المغولي في عصر الاليخانيين، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، (القاهرة: 2004م).
٢. سليم، صبري عبد اللطيف، الصراع السياسي المذهبي بين الشيعة والسنة في عصر سيطرة إيلخانات المغول في إيران، أطروحة دكتوراه، كلية دار العلوم، (القاهرة: 1960م).

سادساً: المراجع الأجنبية:

1. A Riasanorshy valentine, fundamental of mongol law, lndianuniversity, publications 1965.
2. Haning, Thomas, The mongols and Rel: gion, This Article lectnre prepared for the ruyul Army cpllege at bagshot park, 2001.